

خطبة الجمعة : وخسف القمر) الكسوف و الخسوف (

خالد المصلح

الحمد لله الذي خلق السماوات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون احمده جل شأنه خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له - [00:00:00](#)

واشهد ان محمدا عبد الله ورسوله صفيه وخليته خيرته من خلقه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه. ومن اتبع سنته واقتفى اثره باحسان الى يوم الدين اما بعد فاتقوا الله عباد الله - [00:00:23](#)

اتقوا الله تعالى في السر والعلن والغيب والشهادة فما استجلبت الرحمت ولاستمطرت النفحات ولاستدفعت المصائب والبيات بمثل تقوى الله رب البريات فاتقوا الله ايها المؤمنون. اتقوه بطاعته فيما امر فعلا - [00:00:44](#)

وفيما نهاكم عنه تركا رغبة فيما عنده وخوفا من عقابه. وينجي الله الذين اتقوا نفاذتهم لا يمسهم سوء ولا هم يحزنون. عباد الله ان الرب الذي تعبدون هو الذي خلق كل شيء - [00:01:10](#)

فهو الذي خلق السماوات والارض وجعل الظلمات والنور ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغطي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره - [00:01:32](#)

الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين خلق الله سبع سماوات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا فالشمس والقمر والليل والنهار وهذه الافلاك وجميع ما تشاهدونه هو خلق الله العظيم - [00:01:57](#)

هو من اياته الباهرة الدالة على عظمته وقوته وقدرته تبارك الذي جعل في السماء بروجا. وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا. عباد الله ان الشمس والقمر خلق من خلق الله عظيم. اجراهما الله جل وعلا بنظام - [00:02:23](#)

لا يختل ولا ينخرم بل ذاك وفق ما قدره سبحانه وتعالى لا يتقدم ولا يتأخر كما قال سبحانه والشمس والقمر بحسبان. فالشمس والقمر يجريان جريا دقيقا لا يختل في جزء الثانية او اقل. لا الشمس ينبغي لها ان تدرك - [00:02:52](#)

كالقمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون. هذا الحساب الدقيق يشهده الناس بما يرونه من دقة توقيت شروق الشمس وغروبها فان ذلك ليس دالا على براعة من حسب وعرف - [00:03:20](#)

سير الشمس والقمر وموعد غروبها وموعد شروقها. انما ذلك يدل على عظمة وقدرة الذي صنع هذا الكون على هذا النحو متقن صنع الله الذي اتقن كل شيء. الشمس والقمر بحسبان لا يختل ولا ينخرم. لا الشمس - [00:03:45](#)

فينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون. فاذا نظرت الى تقاويم غروب الشمس وشروقها فرأيت دقة باهرة في جزء الثانية في وقت شروق الشمس ووقت - [00:04:10](#)

بها فقل سبحانه الخلاق العليم الذي لا يختل خلقه ولا ينخرم نظامه الا بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين هكذا ينظر المؤمن لتلك الايات الباهرة التي بثها الله في السماء والارض. ترى بناء عظيما - [00:04:30](#)

وبروجا مشيدة من الابنية والمصانع وغيرها. فتبهرك وتنظر بنظر قاصر الى الذي خطط ذلك وانجزه حتى اخرج هذا البنيان. فتشيد به وتذكره بالاتقان والاحسان لكن ابعد نظرك وراء ذلك. الى الذي خلق من صنع هذا. اليس هو الله الذي اقدرنا وامكن - [00:04:55](#)

بما وهبنا من القدرات على هذه الصناعات وهذه المخترعات وتلك المنجزات؟ بلى والله ذاك تيسير الله عز وجل ذاك صنعه ذاك تسخيره الذي مكنتنا من هذا كله. ايها المؤمنون عباد الله ان المؤمن يرى لله اية في كل ما يجريه في كونه. ففي كل شيء له اية تدل -

[00:05:27](#)

على انه واحد الا ان الله من رحمته بعباده ينوع لهم الايات ويصنف لهم سبل التذكير بالوان من المذكرات والعبر. فمنها ما يتكرر حماس تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا. وهو الذي جعل الليل والنهار - [00:05:57](#) خلفه يأتي ليل يعقبه نهار. يأتي نهار يعقبه ليل. لمن اراد ان يتذكر. او اراد شكورا اية نشهدها صباح مساء. الا ان تكرر الايات يفقد كثيرا من الناس الاعتبار والاتعاض بها والانتفاع منها - [00:06:24](#)

فيكونون كما قال الله تعالى وكأي من اية في السماوات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون تلفت انظارهم ولا تبهر عقولهم ولا تدلهم على عظمة الصانع الذي له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين. عباد الله اننا لنعجب من اصغر المصنوعات دقة - [00:06:47](#) واتقاننا في اجهزتنا الذكية او ما في ايدينا من الازهزة. فنشيد بصانعيها. وفي انفسكم افلا تبصرون؟ الا ترى عظمة الخالق في يديك وحركتها وفي قدميك وتنقلاتها وفي سمعك وبصرك وفي سائر ما ملكك الله تعالى من الايات. كم هي الايات التي بين ايدينا صباح مساء مع تردد - [00:07:15](#)

الانفاس ولحظ الابصار الا اننا عنها غافلون. لذلك رحمنا الله بان بعث لنا من ايات ما ما يوقظنا وما يحيي قلوبنا وما يخرجنا عن المألوف المعتاد عل ذلك ان ينفع في - [00:07:45](#)

حياة قلب او استبصار نظر او احياء فكر او مراجعة الى الهدى وترك والغي والردا عباد الله خلق الله تعالى خلقا وارسل اليهم ما يبين لهم الغاية من خلقهم فخلقهم لاجل تحقيق العبودية له جل في علاه. ليسعدهم بذلك في معاشهم ومعادهم. فيدكون الفوز - [00:08:05](#)

واستبقى بطاعة الله عز وجل وتحقيق غايته الخلق. ايها المؤمنون ان الله تعالى من اياته الباهرة في الشمس قمر ما يجريه الله عليهما من الخسوف والكسوف. وهو ذهاب ضوئهما وضمحلان سلطانهما وزوال جمالهما وبهائهما. فسبحان سبحان من لا يقدر الخلق قدره - [00:08:36](#)

ومن هو فوق العرش رب ممجّد سبحان ربك رب العزة عما يصفون وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة. عباد الله ان انكساف الشمس والقمر يدلان على قدرة الله النافذة - [00:09:05](#)

وحكمته البالغة وانه سبحانه دبر هذا الكون على نظام دقيق له في ذلك حكم وغايات ايها المؤمنون ان الشمس والقمر لا ينخسفان الا لغاية ومعنى. وما نرسل بالايات الا تخويها. الله جل في علاه يرسل بآياته التي توقظ القلوب. وتحيي النفوس - [00:09:27](#) وتبصر الارواح بما فيه سعادتها وخيرها. ومن ذلك ما يجريه الله تعالى من كسوف القمر الشمس ولك ان تنظر كيف كان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم كيف كانت حاله عندما - [00:09:57](#)

اتى الكسوف في زمانه في الصحيحين ان الشمس كسفت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج صلى الله عليه وسلم الى المسجد فزعا. يجر رداءه وهو ما يستر به اعلى بدنه. ثم - [00:10:19](#)

انه صلى الله عليه وسلم امر المنادي ان ينادي الصلاة جامعة فاجتمع الصحابة فاقترأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الصلاة قراءة طويلة ثم كبر صلى الله عليه وسلم فركع ركوعا طويلا - [00:10:38](#)

ثم رفع رأسه وقال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ثم عاد الى القراءة فقرأ قراءة طويلة ادنى من التي قبلها ثم كبر صلى الله عليه وسلم فركع ركوعا طويلا هو ادنى من الركوع الاول ثم - [00:11:00](#)

قال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ثم سجد ثم فعل في الركعة اخرى مثل ذلك حتى استكمل اربع ركعات واربع سجّادات في صلاة طويلة قدرت باربع ساعات انجلت الشمس قبل ان ينصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:11:20](#)

زال الكسوف قبل ان يقضي صلاته صلى الله عليه وسلم. ثم وقف بين اصحابه فخطب خطبة بليغة ذكرهم فيها بالله عز وجل. واخبرهم بسر هذه الاية التي شاهدها فقال ان الشمس والقمر - [00:11:43](#)

ايتان من ايات الله هما خلق من خلقه دالان على عظيم قدرته وبديع صنعه لا ينخسفان لموت احد ولا لحياته ثم يقول صلى الله عليه وسلم فاذا رأيتموهما فافزعوا الى الصلاة - [00:12:03](#)

فاذا رأيتموها فافزعوا الى الصلاة. وفي رواية اخرى قال صلى الله عليه وسلم ولكنهما ايتان من ايات الله يخوف الله بهما عباده.

فالحكمة الكبرى من الكسوف ايها الناس هو هو تخويف العباد وزجرهم عن الخروج عن الصراط المستقيم - [00:12:23](#)

وحثهم على طاعة الرحمن جل في علاه. فالله جل وعلا فالله جل وعلا يخوف عباده اذا عصوه ويذكرهم اذا نسوه ويأمرهم بما يعيدهم الى الصراط المستقيم من ترك المنهيات والوقوع في - [00:12:50](#)

ما يوقعهم في هلاك الدنيا والاخرة. الله يخوفكم بهذه الاية الظاهرة. التي يدركها الصغير والكبير والباد العالم والجاهل الذكر والانثى.

من في البر من في البرية ومن في المدن. ينذركم بهذا - [00:13:10](#)

الامر ان الكون بامرهم وان انتظامه بقدرته وان اختلاله اليه يذكركم الاخرة فانما تشاهدونه من كسوف القمر وخسوفه انما هو تخويف من الله عز وجل. ولا يغرنكم من يقول ظواهر طبيعية. نعم - [00:13:32](#)

ذاك امر قدر الله له الاسباب الا انه ما من شيء في الكون الا ولله فيه حكمة. فان من الناس من يهون مثل هذه الامور. ويقول حوادث طبيعية ظواهر فلكية امر عادي طبيعي. ولماذا الخوف؟ ولماذا الصلاة؟ ولماذا الاقبال على الله؟ هذا - [00:13:59](#)

هو حال القلوب الغافلة. اما القلوب المؤمنة فيقولون نعم قد جعل الله لكل شيء سببا. الا ان الله لا يقضي في الارض قضاء لا يقضي قضاء الا وله فيه حكمة. فتنفذ ابصارهم من الاسباب الظاهرة الى الحكم - [00:14:23](#)

الهيبة التي اخبر بها سيد الورى صلوات الله وسلامه عليه. في مثل هذه الاية واشباهها. والله تعالى يقول وما نرسل بالايات الا تخويفا.

ولذلك وجه النبي صلى الله عليه وسلم امته. عند ظهور علامات التخويف ان تستدفع - [00:14:43](#)

والشرور والباليات بما يحصل به الامن من من العقوبات. فامر بالفرع الى الاعمال الصالحة. امر ضرب الفرع الى الصلاة بالفرع الى الدعاء والذكر الى الاحسان والتوبة والصدقة حتى ينكشف ما بالناس - [00:15:03](#)

وينجلي عنهم الكسوف والخسوف. قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون. يقول القائل نحن نعرف متى يبتدأ الخسوف ومتى ينتهي لكن اقول لهؤلاء اتعرفون ماذا يمكن ان يجريه الله في - [00:15:23](#)

هذا الزمان الذي يختل فيه نظام الكون من البلايا والمصائب والنوازل والنكبات. والله على كل شيء قدير. لو شاء الله لما ابقى على ظهر الارض احدا فتوبوا الى الله ايها المؤمنون. علمكم بتوقيت الكسوف لا يذهب - [00:15:43](#)

افيه من الاية العظمى التي اشار اليها سيد الورى بقوله ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله يخوف الله بهما عبادة فاطهروا لله عز وجل انابتكم اليه وخوفكم من اخذاته. فالله عليكم قدير - [00:16:03](#)

بسيط ولا نجاة لاحد الا باللجوء الى الله هذه الاية هي مما نعرف به ما اخبر به الله جل وعلا مما يكون في ذلك اليوم العظيم. فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر. يقول الانسان يومئذ اين المفر؟ كلا لا - [00:16:30](#)

لا ملجأ لا معاد لا نجاة الا باللجأ الى الله عز وجل الى ربك يومئذ ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر. هذا الذي تشاهدونه من كسوف الشمس وخسوفها وخسوف القمر هو - [00:16:58](#)

نموذج لما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون في القيامة. ولذلك لما كسفت الشمس ماذا كانت عليه حال من غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. لما كسفت الشمس في عهده قام فزعا يجر رداه يخشى - [00:17:18](#)

ان تكون ساعة يخشى ان تكون الساعة. فذاك من النذر التي تحيي القلوب افيسوغ بعد هذا ايها المؤمنون ان يقول شخص هذه ظواهر طبيعية لا ينبغي ان تؤخذ بغير هذا المأخذ كلا - [00:17:38](#)

فوالله وكاين من اية في السماوات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون افأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون - [00:17:54](#)

اللهم احي قلوبنا بذكرك واعمرها بتعظيمك ومحبتك. اللهم اعذنا من نزغات الشياطين واحفظنا من بين ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا يا رب العالمين. واحفظنا من فوقنا ونعوذ بك ان نغتنال من تحتنا يا رحمن يا رحيم - [00:18:14](#)

اقول هذا القول واستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه. انه هو الغفور الرحيم الحمد لله الحكيم الخبير الملك الحق الملك الحق

المبين احمده حق حمده. لا احصي ثناء عليه هو كما اثنى على نفسه. واشهد ان لا اله - [00:18:34](#)

الا الله اله الاولين والآخرين واشهد ان محمدا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى اصحابه ومن اتبع سنته واقتفى اثره باحسان الى يوم الدين. اما بعد يفتق الله عباد الله. اتقوا الله في السر والعلن. اكثروا من التوبة والاستغفار. انيبوا الى العزيز الغفار. توبوا اليه -

[00:19:12](#)

بالاقلاع عن عن الخطايا والسيئات ايها المؤمنون كسفت الشمس على عهد رسول الله وجرى ما جرى من ذكر وصلاة واقبال واخبات

وانابة الى العزيز الغفار من سيد الورى وسادات الدنيا من الصحابة بعد الانبياء - [00:19:35](#)

صلى الله عليه ورضي الله تعالى عنهم. خطب اصحابه فكان مما خطبهم به ان قال يا امة محمد وهو خطاب لاولئك النفر من اصحابه

الذين كانوا بين يديه وخطاب لنا الذين بلغنا قوله صلى الله عليه وسلم يا امة محمد - [00:19:56](#)

والله ما احد اغير من الله ان يزني عبده او تزني امته. يا امة محمد لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا. هكذا يذكر رسول

الله صلى الله عليه وسلم - [00:20:19](#)

يذكر اصحابه من المهاجرين والانصار ومن خيار الخلق وسادات الدنيا. بضرورة الاقلاع عن كل ذنب لا سيما الزنا. فان خطره عظيم

وقد ذكر بعض اهل العلم ان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم للزنا في خطبة الكسوف - [00:20:40](#)

الى ان من موجبات غضب الرب ونزول العقوبات وحصول الخوف ان يفسحوا هذا البلاء والداء بين الناس فينبغي لكل مؤمن ان

يتحاشى ذلك بكل وسيلة ولا تقربوا الزنا. انه كان فاحشة وساء سبيلا - [00:21:02](#)

ومن ايات الاخرة وعلامات القيامة ظهور الزنا كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم وظهوره ليس فقط بسورة واحدة بل له صور كثيرة

فينبغي للمؤمن ان يجنب نفسه كل الطرق الموصلة الى هذه الافة العظمى. التي بها الهلاك واياك ان تظن - [00:21:23](#)

ان ستر الله المرخى سيعفبك من العقوبة ستر الله المرخى قد يكون استدراجا واملي لهم ان كيدي متين فالله تعالى يملي للظالم حتى

اذا اخذه لم يفله. وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي - [00:21:46](#)

ان اخذه اليم شديد افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون توبوا الى الله واحفظوا

امره في انفسكم وفي اهليكم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. تجنبوا اسباب الفساد في كل صورها. فان كل - [00:22:13](#)

معصية في الارض هي فساد فيها. والله تعالى يقول ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها. وكل فساد في الكون راجع الى ما جنته

ايدينا. ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس. ليذيقهم بعض الذي عملوا لعل - [00:22:40](#)

يرجعون. توبوا الى الله ايها المؤمنون. وبادروا الى الاستغفار والتوبة وصالح العمل. واذا جرى الكسوف في بلد او مكان فافزعوا الى

الصلاة وارجو الله عز وجل بقلوب راهبة وبقلوب طامعة ان يكشف ما حل بكم وان يقيكم شر ما يمكن ان يكون في هذا الزمان. اي

في - [00:22:59](#)

زمن الكسوف فان زمن الكسوف وقت لنزول عقوبات وحلول بليات وهي نوعان عقوبات ظاهرة بزلازل او كوارث او غير ذلك مما

يجيه الله تعالى من العقوبات العامة وثمة عقوبة اعظم من هذا - [00:23:27](#)

اتدرون ما هي؟ قسوة القلوب. فان القلب القاسي اذا رأى الايات واعرض عنها زاد عليه من حجج الله وبراهينه التي تدينه يوم

الوقوف بين يديه. فقسوة القلب اعظم عقوبة يعاقب بها الانسان. لا يوازيها في الدنيا - [00:23:50](#)

فاذا رأيت الايات وكنت مستمرا على الغفلة والعصيان فان ذلك من اعظم ما يكون من العقوبات بل تب الى الله واستغفر وانب وارجع

اليه ولا تقل انا على على حال حسنة وغيره هو المقصر فهذا سيد الورى - [00:24:14](#)

لما كسفت الشمس ما قال هناك منافقين هم سبب هذا الكسوف. هناك عصاة هم سبب هذا الكسوف. كان اول المبادرين خرج صلى الله

عليه وسلم ولم يستر اعلى بدنة يجر رداءه صلى الله عليه وسلم فزعا - [00:24:35](#)

يظننا الساعة اللهم صلي على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد. اللهم الهنا رشدنا

وقنا شر انفسنا. اللهم اسلك بنا سبيل الرشاد وخذ - [00:24:54](#)

نواصينا الى ما تحب وترضى من الاعمال يا ذا الجلال والاکرام. اللهم استعملنا في طاعتك واصرف عنا معصيتك. استعملنا فيما تحب وترضى في السر والعلن والغيب والشهادة والسعة والضيق والصحة والمرض والغنى والفقر وفي كل احوالنا حتى - [00:25:09](#) تتوفانا وانت راض عنا. اللهم توفنا وانت راض عنا. اللهم توفنا وانت راض عنا يا ذا الجلال والاکرام. ربنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. اللهم امنا في اوطاننا واصلح ائمتنا وولاة امورنا. واجعل ولايتنا في - [00:25:29](#) من خافك واتقاك واتبع رضاك يا ذا الجلال والاکرام. اللهم وفق ولي امرنا الى ما فيه خير العباد والبلاد. سده في قوله وعمله واصلح له البطانة يا ذا الجلال والاکرام. اللهم وفق ولاة امور المسلمين في كل مكان الى ما فيه خير العباد والبلاد وخير المسلمين يا ذا الجلال والاکرام - [00:25:49](#)

اللهم من اراد المسلمين بشر فرد كيده في نحره واكفنا شره يا ذا الجلال والاکرام. اللهم اعنا ولا تعنا علينا. اللهم انصرنا على من بغى علينا. اللهم اثرنا ولا تؤثر علينا. اللهم اهدنا ويسر الهدى لنا. اللهم - [00:26:09](#) اهدنا ويسر الهدى لنا. اللهم اهدنا ويسر الهدى لنا. اللهم اجعلنا لك ذاكرين شاكرين راغبين راهبين اواهين منيبين. اللهم قبل توبتنا وثبت حجتنا واغفر زلتنا وسل سخائم من قلوبنا. اللهم احسن عاقبتنا - [00:26:29](#) تلافي الامور كلها. ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب. اللهم صلي على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم - [00:26:49](#)